

عادل المعلال | Adel Maalel*

تقييم الرأي العام العربي للآثار الاجتماعية والثقافية لوسائل التواصل الاجتماعي: قراءة في نتائج المؤشر العربي 2022

An Arab Assessment of Social Media's Socio-Cultural Impacts: Analysis of the 2022 Arab Opinion Index Results

ملخص: تهدف الورقة إلى تحليل اتجاهات الرأي العام في المنطقة العربية نحو الآثار الاجتماعية والثقافية لوسائل التواصل الاجتماعي، مستنداً إلى نتائج الاستطلاع الثامن للمؤشر العربي الذي نفذه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ميدانياً في 14 بلداً عربياً عام 2022. ويبيّن أنّ أكثر من ثلثي المستجيبين العرب يعدّون وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر إيجابياً في المستوى الثقافي والاجتماعي بدرجات متفاوتة، مع ارتفاع النسبة لدى المستجيبين في إقليميّ وادي النيل والمشرق العربي مقارنةً بالمغرب العربي المتشكك في هذا التأثير والخليج العربي الذي يتوسط الترتيب، من دون أن يعني ذلك غياب الآثار السلبية، إذ تكشف إجابات المستجيبين عمّا قد يبدو تناقضاً مركّباً بالجمع بين تأكيد أهمية هذه الوسائل في جوانب متعددة، وتأكيد آثارها السلبية أيضاً.

كلمات مفتاحية: الرأي العام العربي، المؤشر العربي، وسائل التواصل الاجتماعي، الآثار الاجتماعية والثقافية، البلدان العربية.

Abstract: The article analyses public opinion trends in the Arab region regarding the socio-cultural impacts of social media, based on the results of the eighth survey of the Arab Index conducted by the Arab Center for Research and Policy Studies in 14 Arab countries in 2022. The paper showcases that more than two-thirds of Arab respondents consider social media possessing a positive societal and cultural impact to varying degrees, with a higher-percentage among respondents in the Nile Valley and the Levant compared to the more skeptical Maghreb and the moderately positioned Arabian Gulf. However, this does not mean that negative effects are absent, as respondents' answers reveal what may seem like a complex contradiction, combining an emphasis on the importance of these platforms in various aspects with an acknowledgment of their negative impacts as well.

Keywords: Arab Public Opinion, Arab Opinion Index, Social Media, Socio-Cultural Impact, Arab Countries.

* طالب ماجستير في برنامج علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بمعهد الدوحة للدراسات العليا.

Master's Student in Sociology and Anthropology Program at the Doha Institute for Graduate Studies.

Email: ama006@dohainstitute.edu.qa

مقدمة

ما إيجابيات أثر وسائل التواصل الاجتماعي وسلبياته في المجتمع؟ هذا سؤال شائع في البرامج التعليمية التونسية للغة الإنكليزية في المرحلة الثانوية، ويُطرح في برامج تعليمية غيرها وفي بلدان أخرى. غالبًا ما تكون الإجابات عن هذا السؤال نمطية، وتفتقر إلى الحس النقدي، حيث يعتمد التلاميذ على قوالب جاهزة لتحضير الموضوع بطريقة أنموذجية. عند النظر في هذا السؤال الذي قد يبدو بسيطًا وسطحيًا، نجد أنه يمكن تكييفه ليناسب خصوصيات مجتمعاتنا العربية، ما يجعله أشد ارتباطًا بالسياق المحلي وبيتعد عن طابعه العام والشامل. ينبع هذا التوجه من الملاحظة الكمية التي تشير إلى ارتفاع معدل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في المنطقة العربية. فوفقًا لمؤشر داتا ريبورتال، تحتل خمسة بلدان عربية (الإمارات العربية المتحدة، والبحرين، وقطر، ولبنان، وسلطنة عمان) مراكز متقدمة ضمن المراتب العشر الأولى عالميًا من حيث نسبة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي عام 2023⁽¹⁾. مع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن هذا الاستخدام المتزايد ليس متساويًا في جميع البلدان العربية، حيث تظهر "فجوة رقمية" بينها، يجسده تفاوت في القدرة على الوصول إلى التكنولوجيا الرقمية، خصوصًا بين الدول التي تتمتع بموارد اقتصادية وتكنولوجية متقدمة، وتلك التي تعاني ضعف البنى التحتية أو اضطرابات سياسية⁽²⁾.

بعد تعديل زاوية النظر لتناسب مع السياق العربي خصوصًا، يصبح من المنطقي أن يتحوّل السؤال إلى: كيف تتمثل اتجاهات الرأي العام العربي تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع؟ يمكننا هذا السؤال من الابتعاد عن تبني موقف قيمي أو إصدار حكم مسبق على وسائل التواصل الاجتماعي، ويسمح بتقديم صورة موضوعية قدر الإمكان لتقييم الرأي العام العربي بشأن تأثيرها على المستويين الاجتماعي والثقافي. لتحقيق هذا الغرض، تعتمد الورقة على نتائج الدورة الثامنة لاستطلاع المؤشر العربي، الذي نفذته المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ميدانيًا في 14 بلدًا عربيًا، خلال الفترة أيار/ مايو-كانون الأول/ ديسمبر 2022. وقد شمل الاستطلاع عيّنة مؤلفة من 33300 مستجيب، ما يمنحنا نظرة شاملة ومتنوعة عن توجهات الرأي العام في المنطقة مع مراعاة التفاوتات السوسيوثقافية والاقتصادية بين مختلف بلدانها⁽³⁾.

تنظم الورقة في ثلاثة أقسام. يقدم القسم الأول لمحةً عامة عن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في ميزان الرأي العام العربي، وفق متغيرات الإقليم والجنس والعمر والمستوى التعليمي. في حين يقف القسمان الثاني والثالث عند تقييم الرأي العام العربي لأبعاد تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع على المستويين الثقافي والاجتماعي، وباعتبار تلك التأثيرات موزعة بين الإيجابية والسلبية.

(1) We Are Social & Meltwater, "Digital 2023: Global Overview Report," p. 169, accessed on 21/8/2024, at: <https://t.ly/On82e>

(2) هشام رائق، "الفجوة الرقمية والعزوف عن المشاركة السياسية: تحليل انحدار لوجستي ثنائي الاستجابة لعيّنة من بيانات المؤشر العربي"، سياسات عربية، مج 10، العدد 56 (أيار/ مايو 2022)، ص 140.

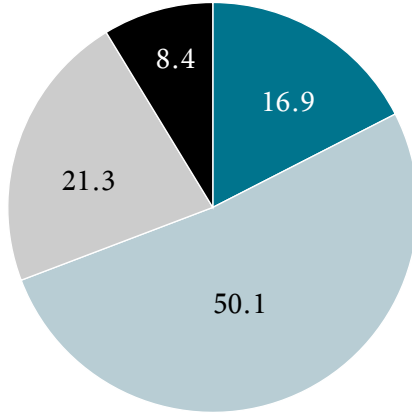
(3) للاطلاع على تقارير المؤشر العربي وبياناته، ينظر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المؤشر العربي 2022، برنامج قياس الرأي العام العربي (الدوحة: أيار/ مايو-كانون الأول/ ديسمبر 2022)، شوهده في 2023/8/10، في: <http://tinyurl.com/2p8zwtyn>

أولاً: المحددات الاجتماعية لاتجاهات الرأي العام حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع

هل تعتقد أن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع إيجابي جداً، أم إيجابي نوعاً ما، أم سلبي جداً، أم سلبي نوعاً ما؟ تُظهر نتائج المؤشر العربي لعام 2022 أن أكثر من ثلثي المستجيبين يعدّون تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في مجتمعاتهم إيجابياً بدرجاتٍ متفاوتة. فقد بلغت نسبة من يرون التأثير إيجابياً جداً حوالي 17 في المئة، أي ما يقارب الخمس، بينما أشار نصف المستجيبين إلى أنهم يعدّون تأثيرها إيجابياً نوعاً ما. في المقابل، لم تتجاوز النسب السلبية، سواء كانت سلبية جداً أو نوعاً ما، الثلث، ما يعكس هيمنة الانطباع الإيجابي على الرأي العام العربي.

الشكل (1)

تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع



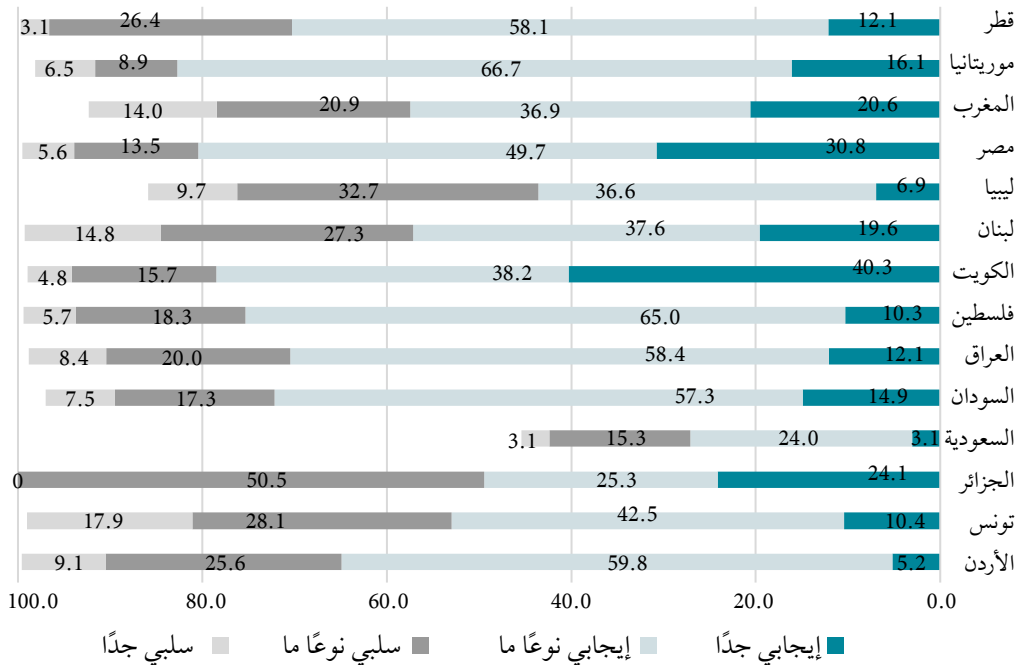
■ إيجابي جداً ■ إيجابي نوعاً ما ■ سلبي نوعاً ما ■ سلبي جداً

من حيث البلدان (الشكل 2)، سجّلت موريتانيا ومصر والكويت وفلسطين أعلى النسب الإيجابية، ما يشير إلى تفاؤل واضح في هذه البلدان تجاه تأثير وسائل التواصل الاجتماعي. وعلى الجانب الآخر، كانت تونس والجزائر ولبنان والمغرب من بين البلدان التي أظهرت أقل نسبة من التفاؤل، ما يبرز تفاوتاً واضحاً في توجهات الرأي العام العربي. يظهر هذا التفاوت خصوصاً في بلدان إقليميّ وادي النيل (مصر والسودان) والمشرق العربي (العراق والأردن وفلسطين ولبنان) التي بدت أكثر تفاؤلاً بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي، مقارنةً ببلدان إقليم الخليج العربي (المملكة العربية السعودية والكويت وقطر)، التي توسطت الترتيب، والمغرب العربي (تونس والمغرب والجزائر) التي أبدت تشكيكاً أكبر، باستثناء موريتانيا التي انضمت إلى الدول الأكثر إيجابية. يدلُّ وجود ثلاثة بلدان مغاربية (تونس والجزائر والمغرب) ضمن الأربع بلدان (رفقة لبنان) الأكثر سلبية تجاه تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على وجود تفاوت إقليميّ أيضاً، وليس على مستوى البلدان فقط. يرتبط تفسير

ذلك بتجربة اجتماعية وسياسية معقدة عاشتها دول المنطقة خلال فترة الربيع العربي، حيث كانت وسائل التواصل الاجتماعي في قلب هذه التجربة، تؤدي دوراً مزدوجاً⁽⁴⁾. من جهة، كانت أداة فعّالة للتعبير عن الرأي والاحتجاج ضد الأنظمة. ومن جهة أخرى، استُخدمت هذه الوسائل لنشر الشائعات والمعلومات المضللة، ما ساهم في زعزعة الاستقرار السياسي والاجتماعي في تلك البلدان⁽⁵⁾. أدى هذا للاستقرار إلى تفاقم المشكلات الاقتصادية، مثل البطالة وارتفاع تكاليف الحياة اليومية، التي أصبحت محط تركيز مكثف عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ما زاد من مشاعر التشاؤم والإحباط بين سكان المنطقة⁽⁶⁾. ومع ذلك، حتى في الدول الأكثر تشكيكاً مثل تونس، تبقى التوجهات الإيجابية هي السائدة. في المجمل، تشارك جميع البلدان العربية، باستثناء ليبيا، في تصوّر إيجابي إلى حد ما لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع، ما قد يعكس تماثلاً عربياً مشتركاً لأهمية هذه الوسائل ودورها المتنامي على الرغم من بعض التفاوتات الإقليمية.

الشكل (2)

تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع بحسب البلدان



(4) Larama Julius Kalaine, "The Influence of Social Media on Conflict: The Case of the Maghreb Countries in North Africa," Master's Dissertation, University of Nairobi, 2014, pp. 61–63.

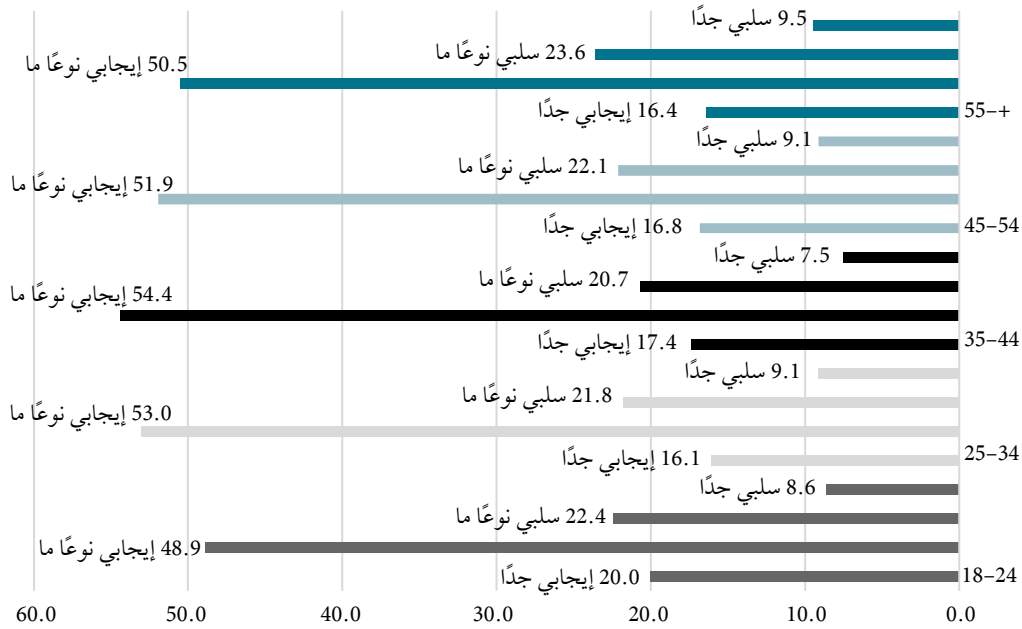
(5) Ibid.

(6) Aly Reham & César A. Alfonso, "Self-Immolation in the Arab World after the Arab Spring," in: *Suicide by Self-Immolation: Biopsychosocial and Transcultural Aspects*, César A. Alfonso, Prabha S. Chandra & Thomas G. Schulze (eds) (Cham, Switzerland: Springer, 2021), pp. 122–124.

يشير تحليل نتائج المؤشر العربي (الشكل 3) إلى أنه لا توجد علاقة تحليلية ذات وزن بين العمر وتقييم تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تظهر النسب المئوية في كل فئة عمرية شبه متقاربة، ولا تتجاوز أي اختلافات خمس درجات مئوية بين الإجابات من الإيجابي جداً إلى السلبي جداً. قد ينفي هذا الأمر الادعاء القائل إن الأفراد من الفئات العمرية الأكبر⁽⁷⁾، خاصة المسنين، يعدون التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي ضارةً بالشباب ويجب تجنّبها قدر الإمكان. بل إن التصورات الإيجابية لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي ليست بالضرورة مرتبطة بملامح شبائية فقط. فعلى سبيل المثال، الأفراد الذين تزيد أعمارهم على 55 عاماً والذين يتبنون رؤية إيجابية نحو تأثير هذه الوسائل يُظهرون فارقاً طفيفاً، لا يتجاوز خمس درجات مئوية، مقارنةً بالفئة العمرية الأصغر. ويشير هذا إلى أن التقييم الإيجابي لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي ليس مقتصرًا على فئة عمرية معيَّنة، بل يمتد عبر مختلف الفئات العمرية.

الشكل (3)

تقييم الرأي العام لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع بحسب العمر في البلدان العربية



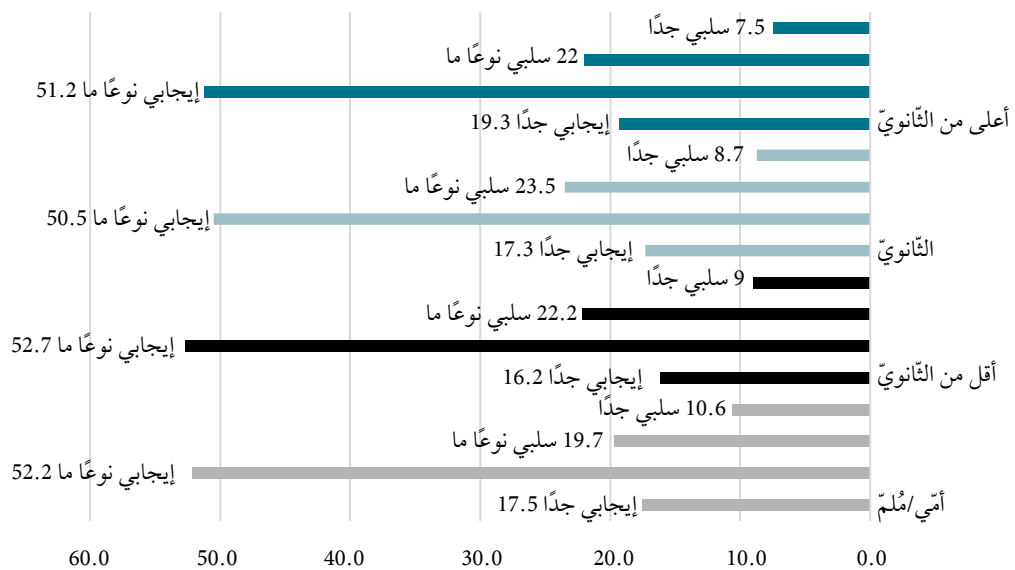
في المقابل، لم تشهد اتجاهات الرأي العام نحو تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع اختلافات ملحوظة بناءً على المستوى التعليمي (الشكل 4)، تماماً كما هو الحال مع المتغير العمري. فلا يظهر أي فرق يُذكر في الانطباعات حول وسائل التواصل الاجتماعي بين الأشخاص الذين تجاوزوا المرحلة الثانوية والأميين. يمكن القول إن النسب المئوية بين هذه الفئات متقاربة إلى حدٍّ

(7) Comunello Francesca et al., "'Youngsplaining' and Moralistic Judgements: Exploring Ageism through the Lens of Digital 'Media Ideologies,'" *Ageing & Society*, vol. 42, no. 4 (2022), pp. 946-948.

بعيد، حيث لا يتجاوز الفارق ثلاث درجات مئوية بين مستويات الدراسة المختلفة، على عكس الفروق التي قد تصل إلى خمس درجات مئوية في بعض الحالات عند النظر إلى المتغير العمري. على الرغم من أن متغير المستوى التعليمي يمكن أن يؤدي دورًا مهمًا في العديد من المجالات الأخرى، مثل كيفية المشاركة في العملية الانتخابية⁽⁸⁾، لم يكن له تأثير ملموس في حالة تقييم تأثير وسائل التواصل الاجتماعي. يمكننا الاستنتاج أن الرأي حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي لا يتأثر على نحو صريح بالمستوى التعليمي للأفراد.

الشكل (4)

تقييم الرأي العام لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع بحسب المستوى التعليمي



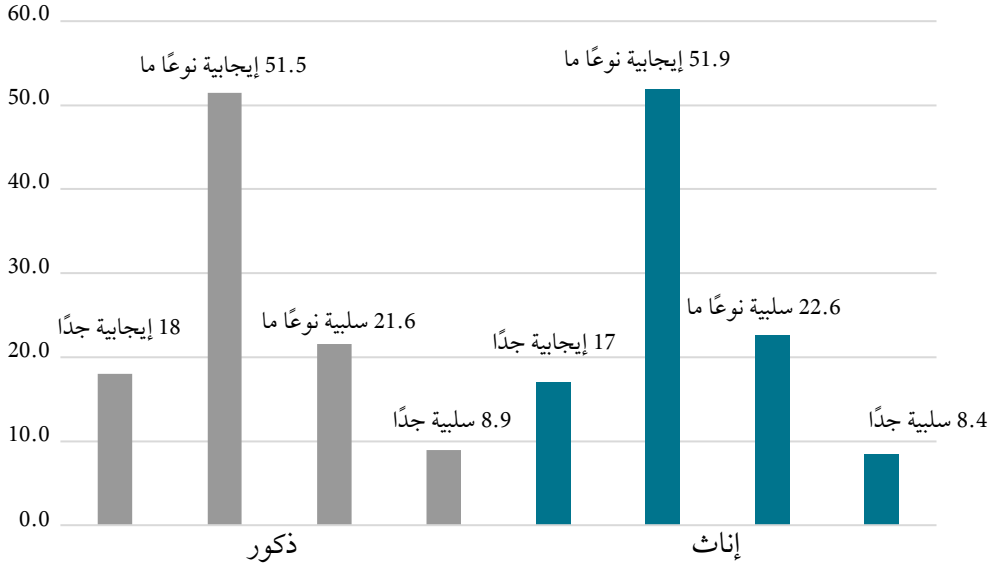
عند النظر في الفروق الجندرية (الشكل 5)، نجد أن الاختلاف بين الذكور والإناث على مستوى اتجاهات الرأي العام نحو تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع ضئيل للغاية أيضاً. سجل الرجال ميولاً أكبر نحو التأثير الإيجابي بنسبة 69.5 في المئة مقارنةً بـ 68.9 في المئة للإناث. ومع ذلك، تظل هذه النسبة ضئيلة جداً وتفتقر إلى الدلالة السوسولوجية. تغيب تقريباً الاختلافات الملحوظة في تصورات تأثير وسائل التواصل الاجتماعي بين الفئتين، حيث تتفاوت النسب بنسبة أقصاها درجة مئوية في فئة التأثير السلبي نوعاً ما. يمكننا إذاً اعتبار الاختلاف الجندري في تقييم تأثير وسائل التواصل الاجتماعي أقل وضوحاً وأقل تأثيراً مقارنةً بالمتغيرات الأخرى. في المقابل، يظل التباين الإقليمي هو المتغير الأشد وضوحاً، حيث يُظهر علاقة طردية مع موضوعنا، ما ينفي وجود ميزة اختلاف جندري على الإطلاق، ويعزز ملمح التفاوت الإقليمي على الرغم من كونه نسبياً، بالنظر إلى أن جميع البلدان

(8) Kien Le & My Nguyen, "Education and Political Engagement," *International Journal of Educational Development*, vol. 85 (2021).

العربية باستثناء ليبيا تشترك في تصور إيجابي تجاه تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع، كما يوضح الشكل (1).

الشكل (5)

تقييم الرأي العام نحو تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع بحسب الجندر



ثانياً: تقييم الرأي العام لأبعاد التأثير الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع

يركز هذا القسم على الأبعاد المختلفة للاتجاهات الإيجابية نحو تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع. يعتمد اختيار الأبعاد الإيجابية التي سنناقشها أساساً على الأسئلة المتعلقة بالتأثير الإيجابي التي طُرحت في الاستطلاع الثامن للمؤشر العربي، سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة. ينبغي الإشارة إلى أنه قد تتوافر أبعاد إيجابية أو حتى سلبية أخرى (في القسم الموالي) غير مشمولة في هذا التحليل بسبب غياب الأسئلة، ومن ثم، نفتقر إلى نتائج إضافية ذات صلة يمكن تحليلها.

إلى أيّ درجة تتفق مع العبارة التالية "ما يُنشر على وسائل التواصل الاجتماعي ذو معرفة وثقافة للمستخدمين"؟ يُعدُّ التحصيل المعرفي والثقافي من الأبعاد الإيجابية التي يراها المستجيبون. لو استعرضنا أمثلة من خارج الاستبيان تدعيماً له، لوجدنا منصة "إكس" (المعروفة سابقاً باسم تويتر) تقدّم آراءً متنوعة لشخصيات عامة في قضايا ومجالات متعددة، لكنها تقتصر على عدد محدد من الكلمات. في المقابل، يحتوي فيسبوك على عدد هائل من الصفحات والمجموعات التي تقدم معلومات يمكننا اعتبارها نسبياً غنيّة وشاملة في مجالات مختلفة من العلوم الدقيقة إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية. تظلُّ الصدقية مصدر تشكيك في ظل غياب المصادر والمراجع أغلب الأحيان، بالنسبة إلى منصة اكس أو فيسبوك أو وسائل تواصل اجتماعي أخرى، وتعوّض هذه الصدقية بالرواج

الذي لا يعني بالضرورة القيمة المعرفية والثقافية. فعلى سبيل المثال، أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، انتشرت مغالطات وإشاعات حول اللقاح في وسائل التواصل الاجتماعي. ومن المفارقة أنّ تلك الشخصيات العامة المفترض أن تمثل الصدقية، قد كان دورها على العكس، لعل أبرزها الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب⁽⁹⁾. بناءً على ذلك، على الرغم من النقائص المتعددة لقيمة المعلومات المقدمة عن طريق هذه الوسائط، ليس من المستغرب أن نجد أن نسبة الاتفاق مع الفائدة المعرفية والثقافية لوسائل التواصل الاجتماعي تتجاوز 60 في المئة في معظم البلدان العربية⁽¹⁰⁾ باستثناء بلدين (المغرب والسعودية)، بل تجاوزت 80 في المئة في بعض البلدان، مثل قطر وليبيا والعراق. وحتى في البلدان التي تسجل أقل نسبة اتفاق مع هذه العبارة، تبقى النسبة الأعلى تميل نحو الموافقة. ويعزز هذا فكرة أنّ المستجيبين العرب يتفوقون بصورة عامة على الفائدة المعرفية والثقافية التي توفرها هذه الوسائط الاجتماعية.

الجدول (1)

ما يُنشر على وسائل التواصل الاجتماعي ذو معرفة وثقافة للمستخدمين

البلد	أوافق بشدة	أوافق إلى حد ما	لا أوافق إلى حد ما	لا أوافق على الإطلاق
الأردن	21.6	50.5	17.0	9.4
تونس	26.1	36.8	15.2	15.9
الجزائر	28.4	45.7	19.3	1.5
السعودية	15.6	34.9	10.8	8.5
السودان	30.2	36.9	13.9	9.1
العراق	41.8	40.3	11.3	6.6
فلسطين	13.6	57.6	20.8	4.9
الكويت	21.0	46.3	21.5	9.3
لبنان	28.4	41.5	18.3	8.4
ليبيا	50.5	32.7	6.7	4.0
مصر	30.9	46.3	15.9	5.4
المغرب	21.8	34.1	22.9	15.1
موريتانيا	15.4	62.7	18.4	2.8
قطر	24.5	60.7	11.1	1.8
المعدل	26.8	45.9	16.2	7.4

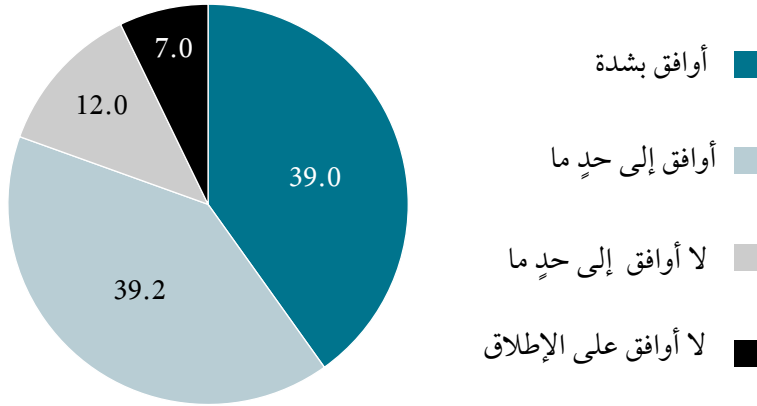
(9) Inyoung Shin, Luxuan Wang & Yi-Ta Lu, "Twitter and Endorsed (Fake) News: The Influence of Endorsement by Strong Ties, Celebrities, and a User Majority on Credibility of Fake News During the COVID-19 Pandemic," *International Journal of Communication*, vol. 16 (2022), pp. 14-15.

(10) لا تعني هذه النسبة المرتفعة بالضرورة تجاهل العينة العربية لما تقدّمه وسائل التواصل الاجتماعي من معلومات زائفة ومغالطات، وهو ما يبيّنه القسم التالي المتعلق بالأبعاد السلبية.

تتسق النسب العالية التي تُظهر توافق المستجيبين على أن وسائل التواصل الاجتماعي قد قربت أبناء البلدان العربية من بعضهم مع الاتجاهات الإيجابية العامة نحو تأثير هذه الوسائل في المجتمع. فأكثر من ثلثي المستجيبين يتفقون على أن وسائل التواصل الاجتماعي قد نجحت في تقريب أفراد المنطقة العربية من بعضهم، ويرون أنّ هذه الأدوات الاتصالية الحديثة قد ساعدت في تقليص المسافات الجغرافية وجعلت من العالم العربي "قرية صغيرة". صحيح أنّ هذه الظاهرة ليست مقتصره على العالم العربي فقط، إذ إن شعوب مناطق أخرى أيضاً قد استفادت من تقاربها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أن الخصوصية العربية تأتي من اشتراك المنطقة في لغة واحدة، حتى في ظلّ تنوع لهجاتها؛ ما يشير إلى أن التواصل يصبح أسهل بفضل اللغة المشتركة، فضلاً عن وجود أسس ثقافية مشتركة أعمق، تشمل الدين والتراث الثقافي والتاريخ المشترك والقيم المجتمعية. على سبيل المثال، قد تجد منشورات على فيسبوك حول ناد رياضي مصري، أو فنان لبناني، أو أكلة مغربية، ولكن نسبة مهمّة من التعليقات والتفاعل مصدرها بلدان عربية أخرى.

الشكل (6)

وسائل التواصل الاجتماعي قربت أبناء البلدان العربية من بعضهم



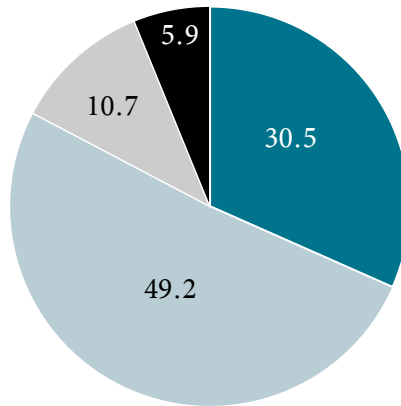
بغض النظر عن مجمل ما يُنشر على وسائل التواصل الاجتماعي، يرى الكثيرون أن هذه الوسائل جيّدة لأنها تتيح للناس التعبير عن آرائهم في الشؤون العامة في بلدانهم. تدعم نتائج هذا السؤال توجه الشعوب العربية نحو الاعتقاد بإيجابية تأثير وسائل التواصل الاجتماعي عموماً. فكما هو الحال مع السؤال السابق الذي حصل على نسبة توافق تتجاوز الثلثين، لم تختلف النسبة كثيراً مع هذا السؤال أيضاً. تتسق هذه النتائج مع دراسات أخرى أُجريت حول دور وسائل التواصل الاجتماعي خلال الربيع العربي، حيث أكدت على دورها الفعّال في الاحتجاج ضد ممارسات السلطة القمعية، والمساهمة في التعبئة الشعبية. ظهرت هذه الأدوار بوضوح من خلال انتشار هاشتاغات "تونس"، و"سيدي بوزيد"، و"ميدان التحرير"، والفيديوهات التي انتشرت عن محمد البوعزيزي، وغيرها الكثير⁽¹¹⁾.

(11) Mareike Transfeld & Isabelle Werenfels, "#HashtagSolidarities: Twitter Debates and Networks in the MENA Region," *Stiftung Wissenschaft und Politik-SWP-Deutsches* (2016), pp. 5-9.

ينبغي الإشارة إلى أنّ وسائل التواصل الاجتماعي كانت في تلك الفترة في بداياتها في العالم العربي، ما يعني أنها اليوم أكثر انتشاراً وأشد فاعلية. يعود هذا التطور إلى عدة أسباب، منها التحسّن الكبير في الوصول إلى الإنترنت. ففي العديد من البلدان العربية، خاصة ذات الدخل المحدود، كانت تغطية الإنترنت في تلك الفترة ضعيفة، وكانت تكلفة الأجهزة الذكية والاشتراك في خدمات الإنترنت مرتفعة⁽¹²⁾. إضافة إلى ذلك، كانت (ولا تزال) الرقابة الحكومية مشددة، حيث فرضت قيوداً صارمة على المحتوى المتاح على الإنترنت، ما جعل الوصول الحرّ إلى منصات التواصل الاجتماعي أمراً صعباً ومحفوفاً بالمخاطر والعواقب القانونية⁽¹³⁾. بناءً على ذلك، يمكن القول إنّ الدور الذي أدّته وسائل التواصل الاجتماعي خلال الربيع العربي، على الرغم من العراقيل المتنوعة في التعبير عن الآراء في الشؤون العامة، قد ترسخ اليوم أكثر مع ازدياد انتشارها وسهولة الوصول إليها، ما يعكس تأثيرها المتنامي في الحياة العامة بالمنطقة العربية⁽¹⁴⁾.

الشكل (7)

بغضّ النظر عن مجمل ما ينشر في وسائل التواصل الاجتماعي، فإن هذه الوسائل جيدة لأنها تتيح للناس التعبير عن رأيهم في الأمور العامة في بلدهم



■ أوافق بشدة ■ أوافق إلى حد ما ■ أعارض إلى حد ما ■ أعارض بشدة

(12) Ghareeb Edmund, "New Media and the Information Revolution in the Arab World: An Assessment," *The Middle East Journal*, vol. 54, no. 3 (2000), pp. 415–416.

(13) اكتسبت السلطات القمعية في العالم العربي ترسانة جديدة ومتنوعة من أدوات الرقابة والملاحقة وجيوش الذباب الإلكتروني والذكاء الاصطناعي وتعاونها مع مختلف المنصات لحظر المحتوى الذي ربما يمثل تهديداً لها.

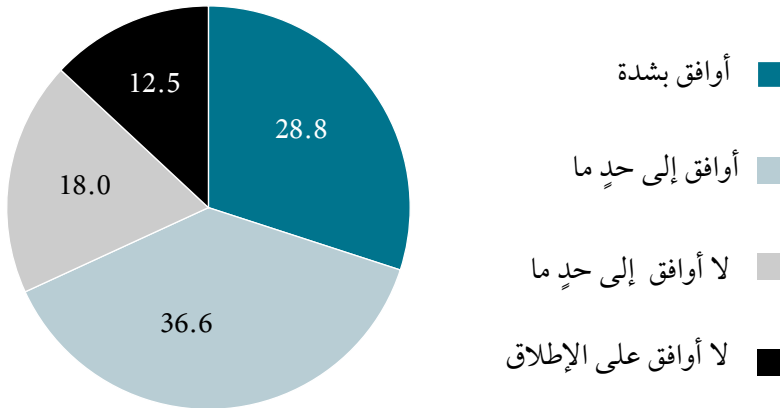
(14) Noha Fathy, "Freedom of Expression in the Digital Age: Enhanced or Undermined? The Case of Egypt," *Journal of Cyber Policy*, vol. 3, no. 1 (2018), pp. 102–111.

ثالثاً: تقييم الرأي العام العربي لأبعاد التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع

على خلاف القسم السابق، يستعرض هذا القسم اتجاهات الرأي العام تجاه الأبعاد المختلفة للتأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع. على الرغم من التناقض بين هذه الاتجاهات، فإنها تشترك في عدد الأبعاد المستخلصة من أسئلة الدورة الثامنة لاستطلاع المؤشر العربي. تتمثل هذه الأبعاد في ثلاثة مجالات رئيسية: أولاً، الخطر الذي قد تفرضه وسائل التواصل الاجتماعي على الثقافة، حيث يُنظر إليها على أنها تهديد محتمل للقيم الثقافية والتقاليد المحلية، ما قد يؤدي إلى تآكل الهوية الثقافية نتيجة الانفتاح على محتويات قد لا تتماشى مع القيم والتراتبيات المجتمعية. يؤكد هذا إدريس الغزواني بتحليله المبني على الإطار المفهومي والنظري لعالم الاجتماع الشهير مانويل كاستلز، "إضافةً إلى أنها تقوض العلاقات الاجتماعية الهرمية والتراتبية والتصنيفات الطبقية التقليدية؛ لأن ثقافة الوسائط المتعددة والإنترنت بمنزلة الأبجدية الجديدة لعالمنا المعاصر"⁽¹⁵⁾. ثانياً، تمتد هذه المخاوف إلى تأثيرها في الأطفال، خاصةً أنهم في مرحلة حساسة من النمو، حيث يمكن أن يتعرضوا من خلال هذه الوسائط إلى محتويات غير ملائمة تؤثر سلبياً في تطوّرهم النفسي والاجتماعي. وأخيراً، يكمن الخطر في قدرة وسائل التواصل الاجتماعي على نشر الشائعات والأخبار الزائفة والمضللة على نطاق واسع، ما قد يؤدي بحسب هذا المنظور إلى خلق الفوضى والتأثير في استقرار المجتمعات⁽¹⁶⁾.

الشكل (8)

ثقافة بلدنا تنزعزع بحكم ما يُنشر على وسائل التواصل الاجتماعي



(15) إدريس الغزواني، "مانويل كاستلز ومفهوم مجتمع الشبكات من المجتمع إلى الشبكة: نحو مقارنة تأويلية للهوية والسلطة في عصر المعلومات"، عمران، مج 9، العدد 33 (صيف 2020)، ص 161.

(16) Fox Jo, "'Fake News' the Perfect Storm: Historical Perspectives," *Historical Research*, vol. 93, no. 259 (2020), pp. 172–177.

على الرغم من الإشارة سابقًا إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تساهم في إثراء معرفة المستخدمين وثقافتهم، فهي، في الوقت نفسه، تمثل خطرًا على الثقافة وفقًا لرأي حوالي 70 في المئة من المستجيبين، نظرًا إلى تأثيراتها المحتملة في العادات والتقاليد المحلية. لهذا السبب، يرى المستجيبون أن وسائل التواصل الاجتماعي تساهم في التثقيف، لكنها قد تؤدي أيضًا إلى فقدان الهوية الثقافية. ويرجع البعد التشاؤمي بشأن خسارة الثقافة إلى أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يعرض المستخدمين لمحتوى يختلف عن ثقافتهم المعتادة، والذي قد يتعارض مع بعض القيم المجتمعية والثقافية⁽¹⁷⁾.

الجدول (2)

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تمثل خطرًا على الأطفال والمراهقين

البلد	أوافق بشدة	أوافق إلى حد ما	لا أوافق إلى حد ما	لا أوافق على الإطلاق
الأردن	78.2	17.5	2.8	1.0
تونس	82.1	11.4	1.7	3.2
الجزائر	67.2	29.0		
السعودية	34.2	23.7	8.5	6.1
السودان	45.2	30.8	6.9	8.1
العراق	74.9	18.4	3.1	3.4
فلسطين	74.2	18.9	3.4	1.4
الكويت	43.5	26.3	16.9	12.2
لبنان	66.9	22.2	6.8	2.9
ليبيا	81.2	12.4	1.2	1.7
مصر	50.3	29.2	11.1	8.2
المغرب	31.4	32.6	18.6	12.8
موريتانيا	32.9	53.8	11.2	1.9
قطر	71.3	23.0	4.9	0.8
المعدل	61.2	24.2	7.4	4.8

(17) عبد الله بن علي بن محمد الفارسي وفاطمة بنت موسى البلوشية، "درجة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى طلبة مؤسسات التعليم العالي وسبل الوقاية من تأثيرها لديهم: جامعة الشرقية بسلطنة عمان نموذجًا"، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، مج 8، العدد 38 (2024)، ص 511-516.

يتفق حوالى 90 في المئة من المستجيبين على أنّ وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت تمثل خطورة على الأطفال والمراهقين، وقد تصل هذه النسبة إلى حدود 100 في المئة تقريباً في بعض البلدان، مثل الأردن وقطر وتونس وليبيا. ونجد، كما يبين الجدول (2)، أنّ 6 بلدان من أصل 14 تتجاوز النسبة فيها 90 في المئة. أمّا البلدان التي تقلّ النسبة فيها عن 85 في المئة، فعددتها 5، وهي في غالبيتها لا تبتعد عن تلك النسبة كثيراً باستثناء السعودية والمغرب. يمكن تفسير هذا القلق جزئياً باعتبار الأطفال حلقة ضعيفة وسهلة التأثر. إذا كانت وسائل التواصل الاجتماعي تمثل خطراً على الثقافة بصورة عامة، حتى بالنسبة إلى البالغين، فإنّ الأطفال قد يكونون أكثر عرضة لهذا الخطر الداهم. في حالات أسوأ، قد يتجاوز هذا الخطر التأثير الثقافي ليشمل السلامة الجسدية والمعنوية والنفسية للطفل. لذلك، فرضت العديد من البلدان عقوبات مالية على شركات التواصل الاجتماعي التي فشلت في توفير الحماية اللازمة للأطفال من هذه المخاطر. وأجبرت هذه الشركات على وضع قيود لحماية الأطفال من المحتويات الضارة والممارسات "غير الأخلاقية التي قد يتعرضون لها عبر هذه الوسائط"⁽¹⁸⁾.

شهدت مسألة الأخبار الزائفة والإشاعات انتشاراً ورواجاً واسعاً في المجال الأكاديمي مع دخول المرشح الجمهوري ترامب إلى السباق الانتخابي، حيث وُجّهت إليه اتهامات بنشر هذه الأخبار⁽¹⁹⁾. ومع ذلك، يجدر بالذكر أنّ الأخبار الزائفة والإشاعات ليست مجرد قضية أكاديمية أو مقتصرة جغرافياً على الولايات المتحدة الأميركية. وتؤكد ذلك نسبة 85 في المئة من المستجيبين الذين وافقوا على أنّ وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت مصدرًا للإشاعات وترويج الأخبار الزائفة. على الرغم من أنّ المستجيبين يقرّون بالدور المهم الذي تؤديه وسائل التواصل الاجتماعي في إيصال أصواتهم، فهم يُجمعون على خطورة نشرها للإشاعات والأخبار الزائفة في مختلف المجالات. قد تبدو هذه الأخبار ظاهرياً غير ضارة، لكنها في بعض الأحيان تساهم في تأجيج الأوضاع وزيادة الاحتقان السياسي، خاصةً في الدول العربية التي تعاني عدم الاستقرار الاقتصادي أو الاحتقان السياسي⁽²⁰⁾. فحتى في الدول المتقدمة والمستقرة نسبياً على مختلف الصعد، يمكن أن تكون لهذه الأخبار تأثيرات سلبية، مثلما حدث مؤخراً في بريطانيا، حيث انتشرت أخبار زائفة تفيد بتورط مهاجر مسلم غير شرعي في عملية طعن، ما أدى إلى تصاعد خطابات الكراهية وأعمال الشغب والعنف ضد أماكن وأشخاص على علاقة ولو كانت بعيدة بالإسلام⁽²¹⁾.

(18) Samantha Murphy Kelly, "Outside the US, Teens' Social Media Experiences Are More Tightly Controlled," *CNN*, 13/2/2024, accessed on 21/8/2024, at: <https://rb.gy/8mtd7n>

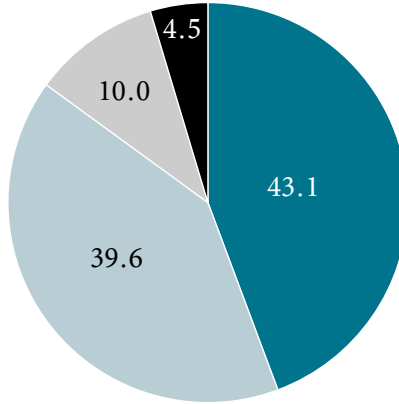
(19) Allcott Hunt & Matthew Gentzkow, "Social Media and Fake News in the 2016 Election," *Journal of Economic Perspectives*, vol. 31, no. 2 (2017), pp. 211–213.

(20) عبد الجبار بوطين، "الأخبار الزائفة عبر الفيسبوك أثناء الحراك الشعبي في الجزائر"، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة 3 صالح بوبنيدر، كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، 2023، ص 86.

(21) "Southport Stabbing: What Led to the Spread of Disinformation," *Al Jazeera*, 2/8/2024, accessed on 14/8/2024, at: <https://rb.gy/f7z1fl>

الشكل (9)

على الرغم من أن وسائل التواصل الاجتماعي تتيح للناس التعبير عن آرائهم في الأمور العامة فإنها أصبحت مصدرًا للإشاعات وترويج الأخبار الزائفة



■ أوافق بشدة ■ أوافق إلى حد ما ■ أعارض إلى حد ما ■ أعارض بشدة

خاتمة

على الرغم من ميل غالبية المستجيبين العرب إلى تصوّر إيجابي مشترك وبين مختلف الفئات، فإن هناك نظرة معقدة ومركبة تجاه وسائل التواصل الاجتماعي في السياق العربي، حيث تجمع بين التمثيلات الإيجابية والسلبية بصفة متداخلة. فمن ناحية، تُعدُّ وسيلةً لتعزيز المعرفة، وتسهيل التواصل الثقافي، وتقريب المسافات بين أبناء العالم العربي. ومن ناحيةٍ أخرى، تبرز المخاوف بشأن تأثيرها السلبي في الهوية الثقافية واستغلالها في نشر الشائعات والمعلومات المضللة. ويكشف تحليل اتجاهات الرأي العام العربي مفارقةً واضحة، تعكس واقعًا متعدد الأبعاد، فمن جهة يجد المستخدمون أنفسهم مستفيدين من هذه الوسائل، ومن جهةٍ أخرى، يشعرون بالقلق إزاء احتمالية تأثيرها في قيمهم المجتمعية وواقعهم اليومي.

فضلاً عن ذلك، تجدر الإشارة إلى حدث مركزي تبع نشر نتائج مؤشر عام 2022، وهو حرب غزة 2023-2024. ولد هذا الحدث نقاشات، بل حتى معارك حول حجب المحتوى الداعم لفلسطين وتقييده على مختلف منصات التواصل الاجتماعي. واضطر المساندون للقضية الفلسطينية إلى البحث عن ثغرات داخل هذه المنصات عبر تجنّب عبارات معينة أو اختزالها برموز معينة أو دمج المحتوى الفلسطيني بمحتوى آخر غير متعلق مثل أغنية ما⁽²²⁾. تبعاً لذلك، ربما تنعكس هذه التطورات والتغيرات

(22) Miranda Kharsa, "How Palestinian-Identifying Users Balance Identity Disclosure and the Threat of Censorship on Instagram," PhD. Dissertation, University of Michigan School of Information, Michigan, 2024, pp. 24-26.

سلبياً على نتائج الدورة المقبلة، لسببين رئيسيين: أولاً، عجز المنصات عن إحداث تغيير ملموس على الرغم من دورها في نشر الحقيقة. وثانياً، انحياز هذه المنصات الواضح والجلي إلى السردية الإسرائيلية. قد تعمق هذه العوامل من الشكوك والمخاوف التي تراود المستخدمين العرب بشأن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في واقعهم وهويتهم، خاصةً بعد فشلها في تحدي القضية الفلسطينية التي تمس الشعوب العربية.

مع ذلك، تبقى النتائج المستعرضة في الورقة نسبية، حيث تعتمد على بيانات إجمالية تشمل 14 دولة عربية، خلال فترة عام واحد، ما يعني وجود احتمالية مرتفعة لعدم التجانس بين هذه الدول فيما يتعلق بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع. فعلى سبيل المثال، ثمة فروق (أو بالأحرى فجوة رقمية) ملحوظة بين قطر وموريتانيا فيما يخص استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي تحديداً.

References

المراجع

العربية

- بوطمين، عبد الجبار. "الأخبار الزائفة عبر الفيسبوك أثناء الحراك الشعبي في الجزائر". رسالة دكتوراه. جامعة قسنطينة 3 صالح بوبنيدر. كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري. 2023.
- رائق، هشام. "الفجوة الرقمية والعزوف عن المشاركة السياسية: تحليل انحدار لوجستي ثنائي الاستجابة لعينة من بيانات المؤشر العربي". سياسات عربية. مج 10، العدد 56 (أيار/ مايو 2022).
- الغزواني، إدريس. "مانويل كاستلز ومفهوم مجتمع الشبكات من المجتمع إلى الشبكة: نحو مقارنة تأويلية للهوية والسلطة في عصر المعلومات". عمران. مج 9، العدد 33 (صيف 2020).
- الفارسي، عبد الله بن علي بن محمد وفاطمة بنت موسى البلوشية. "درجة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى طلبة مؤسسات التعليم العالي وسبل الوقاية من تأثيرها لديهم: جامعة الشرقية بسلطنة عمان نموذجاً". المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية. مج 8، العدد 38 (2024).
- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. المؤشر العربي 2022. برنامج قياس الرأي العام. في: <http://tinyurl.com/2p8zwtnt>

الأجنبية

- Allcott Hunt & Matthew Gentzkow, "Social Media and Fake News in the 2016 Election." *Journal of Economic Perspectives*. vol. 31, no. 2 (2017).
- Aly Reham & César A. Alfonso, "Self-Immolation in the Arab World after the Arab Spring." *Suicide by Self-Immolation: Biopsychosocial and Transcultural Aspects* (2021).

- Comunello, Francesca et al. "'Youngsplaining' and Moralistic Judgements: Exploring Ageism through the Lens of Digital 'media ideologies'." *Ageing & Society*. vol. 42, no. 4 (2022).
- Fathy, Noha. "Freedom of Expression in the Digital Age: Enhanced or Undermined? The Case of Egypt." *Journal of Cyber Policy*. vol. 3, no. 1 (2018).
- Fox, Jo. "'Fake News' the Perfect Storm: Historical Perspectives." *Historical Research*. vol. 93, no. 259 (2020).
- Ghareeb, Edmund. "New Media and the Information Revolution in the Arab World: An Assessment." *The Middle East Journal*. vol. 54, no. 3 (2000).
- Kharsa, Miranda. "How Palestinian–Identifying Users Balance Identity Disclosure and the Threat of Censorship on Instagram." PhD. Dissertation. University of Michigan School of Information. Michigan. 2024.
- Larama, Julius Kalaine. "The Influence of Social Media on Conflict: The Case of the Maghreb Countries in North Africa." Master's Dissertation. University of Nairobi. 2014.
- Le, Kien & My Nguyen. "Education and Political Engagement." *International Journal of Educational Development*. vol. 85 (2021).
- Shin Inyoung, Luxuan Wang & Yi-Ta Lu. "Twitter and Endorsed (Fake) News: The Influence of Endorsement by Strong Ties, Celebrities, and a User Majority on Credibility of Fake News During the COVID–19 Pandemic." *International Journal of Communication*. vol. 16 (2022).
- Transfeld Mareike & Isabelle Werenfels. "#HashtagSolidarities: Twitter Debates and Networks in the MENA Region." Stiftung Wissenschaft und Politik–SWP–Deutsches (2016).
- We Are Social & Meltwater. "Digital 2023 Global Overview Report." at: <https://t.ly/On82e>